معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 1 (جوان 2022): ص.ص:1024-1043

إشكالية ترقية عادة المقروئية لدى المتعلمين

قراءة سوسيولوجية تحليلية عن الأسباب والحلول

The problem of upgrading the habit of learners

An analytical sociological reading about causes and solutions

د . محمد الهادي قاسي*

جامعة البويرة، مخبر متعدد التخصصات في علوم الإنسان، البيئة والمجتمع، الجزائر،
elhadi2795@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/09/24؛ تاريخ القبول: 2021/02/14؛ تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز وضع وحال المقروئية في الوسط المعرفي، وكذا إلى إبراز أهم العلاجات والاقتراحات المتبعة من طرف الأخصائيين في هذا المجال من أجل غرس ثقافة وعادة المقروئية في الوسط التعليمي. وجاءت هذه الدراسة على شكل مقاربة سوسيولوجية تحليلية لإيضاح أهم الطرائق والمنهجيات التعليمية والتكوينية وذلك من خلال قراءات عميقة وذكية ولعلها تكون وثيقة ومنهاج يتدرب عليه المعلم والأستاذ والمتعلم من أجل رفع منسوب المعلومات التي يتحصل عليها القارئ من أجل التكوين والتعلم المستمر.

الكلمات المفتاحية: المقروئية؛ التربية المكتبية؛ المطالعة التكوينية التعليمية.

Abstract:

This study aims to highlight the status and condition of readability in the cognitive community, as well as to highlight the most important treatments and suggestions used by specialists in this field in order to instill the culture and habit of readability in the educational community. This study came in the form of a analytical sociological approach to clarify the most important educational and formative methods, through deep and intelligent readings, perhaps it can to be a document and curriculum that the teacher, professor, and learner train

* المؤلف المرسل

on in order to raise the level of information obtained by the reader for continuous training and learning.

Keywords: reading; library education; formative reading.

المقدمة:

إن عددا كبيرا من الأقطار تعتبر موضوع المعرفة وتربية الإنسان مشكلة من أصعب المشاكل، وجميع الأقطار دون استثناء تعتبرها عملا مهما للغاية. ولا شك أن المعرفة بكل أنواعها موضوع رئيسي وله أبعاد عالمية، لأنه يهم كل من يعمل لتحسين ظروف الحياة في الحاضر، وإعداد ظروف الحياة في المستقبل وتكوين جيل من المتعلمين الذين يحسنون جودة التحصيل المعرفي والتعليمي.

إن المعرفة في المجتمع الحديث أصبحت عالما قائما بذاته، وصورة منعكسة للعالم الذي يعيش فيه الفرد، فهي خاضعة للمجتمع من جهة، كما أنها من جهة أخرى عنصر فعال في تحقيق أهداف ذلك المجتمع، وعلى وجه العموم فالمعرفة والعلم لهما بدون شك دور وتأثير على الوسط الذي ننشأ فيه.

الإشكالية:

إن ميادين المعرفة التي نسميها بتنمية الثروة البشرية يشارك فيها معلم المدرسة وأستاذ الجامعة والمحامي والطبيب والمهندس وغيرهم فيكونون فيها المجتمع كله. وعندئذ لا نخشى على تعليم الصغار أن يفسد بفساد مناخ مجتمع الكبار، وتكون الثروة المعرفية في حصن من الضياع لأنها تكون نتيجة جهد مجتمع يتمتع بوعيه السياسي والمدني وبالشعور بالمسؤولية. إن نشأة المعرفة مرتبطة بكفاح الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض، باعتبارها نتيجة طبيعية لممارسة العمل، وذلك أن نشاط وعمل الإنسان مارسا ومازالا يمارسان تأثيرا على تطوره الجسدي والفكري، تلك الممارسة التي لا بد أن تكون المعرفة وثيقة الارتباط بها على أنها أبعد أن تكون محض إبداع المعرفة من ملكة الفهم. وفي هذا السياق يرى "جون ديوي" أنه لابد من جعل كل مدرسة من مدارسنا حياة اجتماعية مصغرة أو حياة اجتماعية في بدايتها فعالة بأنواع منها التي تعكس حياة مجتمع الكبار، كما يرى أن للمدرسة دورين أساسين في خدمة المجتمع ويتمثلان في نقل التراث بعد تخليصه من الشوائب وإضافة ما ينبغي إضافته لكي يحافظ المجتمع على حياته.

إن مجتمعاتنا اليوم ليس بمعزل عن التحولات الجارية، إذ أن الاكتشافات العلمية تتابع بسرعة مذهلة، والمعرفة المسجلة تتضاعف في مدى عشر سنوات على الأقل[1]. لذا يجب أن يتحرر الكتاب عن مفهومه التقليدي باعتباره سوى مجموعة من الأوراق التي ترفه عن نفسك ساعة تمددك أو مجرد ترفيه برجوازي لا غير[2]، لكن الكتاب بمفهومه العصري يمثل كل شيء، وإنه أصل كل علم ولا أصل بدون كتاب. وهكذا يتجلى لنا مبدئيا أن الكتاب والمعرفة منذ زمن بعيد، ليس فقط أداة عمل ترفيهية، بل متحف التراث الفكري للإنسانية، وعلى حد تعبير العالم البريطاني "نيوتن «Newton» عن الوظيفة التي يقوم بها الكتاب والمكتبات والذي "يصف المتعلم مثل القزم الذي يصعد فوق كتف العملاق"[3]: «Le lettré comme un nain monté sur l'épaule d'un géant»

هناك شبه إجماع لدى أخصائي المعلومات والتربية على أن المكتبة الحديثة هي الفضاء المهيكل التابع لمؤسسة تربوية، يجمع ويعالج ويبث أنواعا مختلفة مهما كان وعاؤها لخدمة التلاميذ والطلبة والمدرسين وحتى أصناف أخرى من المستفيدين بغرض تحقيق أهداف تعليمية. إن هدف المدرسة والجامعة مثل هدف المكتبة هو الأخذ بين الطالب ومساعدته على حذق المعارف والتمكن من البرامج أولا ومجابهة مشاغل الدنيا. خاصة وأن الطالب، قد يكون في المرحلة التي يواجه الحياة المهنية أو الاجتماعية بواسطة التعلم الذاتي، يتضح حينها أن هناك تكاملا بين هذه الثنائية ولا تستقيم الواحدة إلا بالأخرى، فالتعلم يشترط التعليم إلا أن التعليم وحده لا يكفي لتحقيق التعلم، فلا يكون التعلم تعلما والمعرفة معرفة إلا إذا زود المعلم المتعلم كل الوسائل التي تمكنه من بناء ذاته المعرفي. يبدو لنا أن موقع المتعلم هو كل ما يكتسبه من خبرات ومعرفة بواسطة مجهوداته الخاصة ومهارته الفردية وتطلعاته الذاتية. ومعنى هذا، أن المتعلم يكون مجبرا على نوع من نشاط، وهذا زيادة على الدروس النظرية التي يتلقاها يوميا من طرف الأساتذة والمؤطرين. وفي هذا الشأن أشارت دراسة أجريت في جامعة أمريكية على تلاميذ الصف الخامس الابتدائي حول عادات القراءة، على أن التلاميذ

(1) السيد حلاوة محمد: **تثقيف الطفل بين المكتبة و المتحف**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص93.

(2) خلاص جيلالي: **الكتاب والخبز والاسمنت**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص15.

(3) -Denis Pallier :**les bibliothèques**,puf ; Paris , 1995 , P 3

المتميزون بشكل خاص في القراءة يقضون أربعة أمثال الوقت الذي يقضيه غيرهم من الأطفال. وتبين الدراسة ذاتها، أن هناك فرق كبير فيما يخص أيضا التحصيل والتفوق المدرسي، حيث أن التلاميذ المتفوقين الذين يحصلون على 90% من الاختبارات هم من فئة التلاميذ الذين يقضون عشرين دقيقة في القراءة خارج المقررات الدراسية، أما الأطفال الذين يحصلون في الاختبارات على 50% فيقرؤون مدة ستة دقائق كل يوم[1].

مما لا شك فيه، فالعمر مهما طال، لا يستطيع صاحبه أن يستوعب معارف العصر وتزايد المعلومات، وهذا ما يجعل أفاق المعرفة إلى مدى الحياة دون الوقوف عند مرحلة معينة وبزمن معين، حيث أن العمل امتزج بالعلم والحياة، ولم يعد اكتساب المعرفة يقف عند مرحلة بالذات أو يخضع لإطار تعليمي معين وإنما أصبحت المعرفة مطلبا مستمرا باستمرار الحياة.

وعلى هذا الأساس، تمحورت إشكالية الدراسة على هذا النحو:

فيما تكمن الأسباب والعوامل التي جعلت المتعلم يفتقد لرغبة المقروئية وماهي السبل والاقتراحات التي يجب تفعيلها لترقية عادة المقروئية لدى المتعلمين؟

1/أركليولوجية الكتاب والكتابة:

هناك العديد من المؤلفين الذين انشغلوا على مدار سنين عدة للكشف عن حقيقة ظهور الكتاب والكتابة، ولكل واحد منهم نظريته الخاصة، لكن النقد الكبير الذي ألحق هذه المحاولات يكمن في فشلها الكبير في الولوج على الحقيقة، لأن أغلبها يكاد يقتصر على القارة الأوروبية. ويوجد الكثير من الانتقادات التي أطالت العديد من الكتاب الذين انشغلوا في هذه المسألة، سيما بعد صدور الكتاب الشهير "تاريخ الكتاب" لصاحبه "الكسندر ستيبتشفيش" عام 1979 في يوغوسلافيا سابقا..

و للكشف عن حقيقة أصل الكتاب والكتابة وذلك من خلال بحثنا الطويل في هذه المسألة العريضة والطويلة والغامضة في نفس الوقت، فكل الدراسات والأبحاث تقر أن أصل البداية والقصة الأولى تعود للحضارة السومرية أو لتاريخ هذا الشعب

(1) - عبد الكريم بكار، **تأسيس عقلية الطفل**، ط2، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2012، ص 20.

الذي استقر حينها في الجهة الجنوبية للسهول الخصبة بين دجلة والفرات، حيث تشير كل الدراسات التاريخية أن هذا الشعب لم يعمر كثيرا وبقي في النسيان خاصة بهد الهزيمة والنكسة السياسية التي ألحقت بهم مع نهاية الألف الثلاثة قبل الميلاد. وفي خضم هذه الفترة التاريخية جاء بعدها الأكاديون والبابليون والأشوريون، وكثيرا ما تشير كتب التاريخ أن هذه الحضارات التي ذكرناها بدأت نشأتها من خلال ما توصلت إليه حضارة الشعب السومري وطوروها بعد ذلك.

ظهر أساس الكتابة أول مرة في تاريخ الحضارة المصرية. ففي العصور القديمة، كانت نبات أسماه اليونانين، (Papyros) ينمو بغزارة في وسط الطمي والمياه الراكدة في دلتا النيل، والتي تسمى بورقة البردى . وتشير الدراسات أن الأوراق الجيدة فإنها أصغر يميل إلى البياض، والأخرى أي الأقل جودة، فإن لونها يقترب من اللون البني. كما يشهد بذلك الكاتب الروماني بلين لقديم (Pline ancien) ويرجع تاريخ أقدم لغة بردى احتفظ بها إلى سنة 2600 قبل الميلاد "[1]. يظهر الجلد أيضا، مثل بعض المواد النباتية كعماد للكتابة، ذلك أن اللفات التي اكتشفت حديثا فى البحر الميت مصنوعة من جلد الخراف المسمى (Parchemin) باسم مدينة برجام (Pergame) فى الشمال الغربي من أسيا الصغرى، وكان الناس يفضلون (parchermin) وهى كلمة تعني ورقة من مدينة برجام[2]، المصنوع من جلد الماعز الذي يزال منه الشعر، بعد أن يغمس في ماء جيري ثم يصقل بحجر حاد.

والمتمعن لقراءة تاريخ الحضارة الإنسانية، يكتشف أن اختراع الورقة تم في الصين، ويرجع ذلك إلى مائة عام تقريبا قبل الميلاد[3] وقد أنتشر هذا الاختراع بعد ذلك في العالم كله خلال العصور الوسطى. والصينيون هم أول من استخدم الطباعة منذ القرن السابع الميلادي[4]،اخترعوا الحروف المتحركة المصنوعة من الخشب قبل جوتبرج بأربعمائة عام، ويرجع استخدام الحبر أيضا إلى أقدم الحضارات الصينية.

(1) - رجاء ياقوت صالح، **صناعة الكتاب بين الأمس و اليوم**، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1977، ص22.

(2) - نفس المرجع، ص23.

(3) رجاء ياقوت صالح، مرجع سابق، ص28.

(4) رجاء ياقوت صالح ،نفس المرجع، ص 23.

إن أساس ظهور فن الطباعة كان في ألمانيا، ففي تلك الفترة في القرن الخامس عشر، وقد لوحظ من قبل، وجود الحروف المتحركة الخشبية للطبع على النسيج، وفي سنة 1456 نشر "جوتنبرغ" كتابه المشهور "التوراة ذات الاثنين وأربعين سطر" وكان ذلك في جزأين من الحجم الكبير، أي ما يعادل أكثر من ألف ومائتي صفحة، وهكذا نشأت أخيرا الطباعة.

2/أساس ظهور الكتابة والقراءة:

يقال أن الكتاب هو " ذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما قد حضر، و لولا قدرة الكائن على حفظ ماضيه، لاستحال أن يكون لأي كان تاريخ"[1] يقودنا هذا الكلام إلى أن نبحث أثر الكتاب في تطور الإنسانية وبأي شكل أنتشر الكتاب والكتابة في العالم عبر الأجيال. وبالرغم من الانتفاضات التاريخية الخطيرة، تظهر لنا حقيقة غريبة ومؤثرة في نفس الوقت، وهي أن الكتاب والكتابة معا قد بقيا بالرغم من الكوارث والنكبات التاريخية، وكان ذلك بفضل شجاعة وعناد. وعلى هذا الأساس، يمكن النظر إلى الكتابة كظاهرة فكرية وصور من صور الإنتاج المعرفي، فهي اللحظة التي تظهر فيها القدرة الذهنية لإبداع الأفكار وإنتاج الصور الفكرية، ومناقشتها وتنظيمها. ومن جهة أخرى، يعتبر الكتاب بالمعنى الملموس منتوج مادي تسهر على تأليفه وصناعته وإعداده مجموعة من العناصر المتتالية، تبدأ بالكتابة من طرف الكاتب الذي يعد ويجهز أفكارا على شكل مخطوط، لذلك فهو يمتاز بمستوى معرفي ولغوي ومنهجي، يسمح له بممارسة فن الكتابة ثم يليها الناشر الذي يخرج المخطوط على شكل كتاب ويجعل منه نصا منظما قابلا للنشر والقراءة، ليصل في الأخير إلى القارئ الذي يعد مستهلكا لهذا المنتوج موظفا تقنية القراءة لغرض التعليم أو التعلم أو النقد أو التوثيق أو لأغرض شخصية كالتسلية أو الترفيه.

وهذا يعني من جهة أخرى، أن الكتاب أفضل وسيلة للحصول على المصادر لأنه يسمح لنا إن دعت الضرورة إلى إعادة قراءتها ومراقبتها وحتى وضع المقارنة بينما، وهذا بالرغم من تطور وتعدد وسائل الإعلام خاصة في العشرينات الأخيرة. وقد نفهم من كل

(1) عبد التواب شرف الدين، **دراسات في المكتبات و المعلومات**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط1، 1983، ص 129.

هذا أن انتشار الكتاب والكتابة يسمح بنمو ظاهرتين اثنتين. أولاهما هي ظاهرة الاتصال الحقيقي، الذي لا يسمح بسلبية القارئ، ومن ناحية ثانية، فإن القراءة تعد من الطرق للممارسة الحرية الفكرية، الاختلاف يبدوا واضحا بين النص المكتوب والصورة التي تظهر على الشاشة، فيمكن إدخال أية معلومات في ذهن المستقبل أو المشاهد من خلال برنامج إذاعي أو تلفزيوني، بمساعدة تأثير الصورة والصوت، بينما يصعب إحداث أي تغيير أو تزوير في النص المكتوب. إن القارئ المتيقظ، يكشف التزوير والتحريف، لأن الوقت لا يعوزه، ولأنه يستطيع أن يعود إلى الوراء، وأن يتأمل وأن يفكر.

3/الكتاب خزان المعارف وأساس المعلومة:

يذكر أحد رجال علم المكتبات الأمريكيين براون "Brown" أن هناك ثلاث حقائق غيرت عالمنا المعاصر وتجعله في حالة مستمرة من التغير، وهذه الحقائق هي: التضخم السكاني، والانتشار السريع للمعرفة والمخترعات الحديثة ..."[1] . ويبقى واضحا من هنا، أن الكتاب أساس المعلومة، وهو حامل الأفكار والتاريخ أيضا، وليس وسيلة للترفيه أو للتباهي بوضعه في رفوف المكتبات. وهكذا أصبحت الكتابة و القراءة فعلان متلازمان. فإذا كانت الكتابة حسب "جان بيربار" "Jean bir bar" على أنها وسيلة تقدم الفكر، دوام الإشارات في الزمان والمكان، وتسمح بتصنيف ومراقبة وكذا مقارنة النتائج المنطقية[2]، فالقراءة هي التقنية الأساسية للحصول على المعلومة والتي تسمح أيضا باكتساب المعارف وبالتالي الوسيلة التي تغذي العقل.

ومن هنا يصبح الكتاب خزنا ويحمل في طياته خلاصات العلوم والمعارف والابتكارات الإنسانية، وعلى غرار وظائفه العامة والخاصة التي يؤديها لصالح الفئات دون تمييز، يتجلى واضحا أن أهم الإسهامات التي أثرت وأخذت تؤثر على تطور وتنوع الكتب ومجالاته هو الانفجار المعرفي وامتداده الذي يتميز به العصر الذي نعيش فيه، وكذلك تطور نظم ونشر التعليم، واتساع أبعاد الحضارة الإنسانية التي دوما تعترف بأنه

(1) محمد السيد حلاوة، نفس المرجع السابق، ص93.

(2) يونسكو، **العادة الاجتماعية للمطالعة، التربية والتكوين وسسيولوجية القراءة**، سلسلة معالم، دار النشر مارينو – الجزائر، 1997 ص255.

رغم تطور أجهزة المعرفة والإعلام فإن الكتاب هو الأخر يبرهن على تطور لا يقل أهمية عن تطور تلك الأجهزة وبالتالي مازال يبرهن عن ضرورته الأولية أكثر فأكثر[1].

إن المعرفة الصحيحة هي التي تغذي العقول وتطور الأفكار وتجدد الطاقات وتنمي الإبداع، فالإبداع يبدأ بالرغبة في المعرفة ثم الممارسة والتدريب. المعرفة الحقيقة هي العين المفتوحة التي تقودنا إلى رؤية حقيقية أشمل وأوسع وأحق، وبإشراف وتألق أكثر، وإلى الإدراك المطلق الذي لا يعرف حدودا، وعلى فهم أنفسنا بشكل أعمق لنكون ذوي حس مرهف ويقظة تامة لكل القوى والمسؤوليات المعطاة لنا.

4/المقروئية وسبل تبليغ سائر العلوم:

لقد أصبحنا نعيش في عالم أخذت فيه وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة تقرب البعيد وتحقق المعجزات، وينبغي في هذه الحالة أن يكون موقعنا هو عدم الاستهانة بالشفهي والتوضيح بالصور وعدم الانحياز للكتابي. فلا ينبغي أن نقتصر في عملنا التعليمي على الشفهي والكتابي وحدهما. ما يهمنا هو أنه وصل تبليغ ونشر المعرفة بواسطة الصورة إلى درجة لم يسبق لها مثيل، فلقد دخلت أساليب التعليم البصري إلى كل مكان، وتسربت إلى جميع ميادين الحياة العصرية، ومن الملاحظ اليوم أن الصورة موجودة في مختلف المجلات الثقافية، كأداة للإعلام، أو كوسيلة للبحث العلمي أو كعنصر للترفيه عن النفس.

وعوضا عن ترجيح كفة الميزان لجانب دون أخر، فمن الأفضل أن نبحث عن الفوائد التي يمكن أن تجني من كل هذه الوسائل، وأن نحدد بطريقة منهجية الظروف التي يمكن فيها أن نستعين بتلك الوسائل بصورة متكاملة لنشر وتبليغ سائر العلوم والمعارف. والواقع أن العديد من الدراسات أجريت في هذا الميدان، وتجارب هنا وهناك أقيمت، وعلى سبيل الذكر، وضعت المقارنات للاستفادة من هذه الوسائل، إلى جانب الاعتماد على الشفهي للشرح والمخاطبة، وإلى جانب الاعتماد على المدون أو المكتوب الذي يعتبره البعض المصدر الذي لا يزول ويبقى عند الآخرين المرجع والمصدر الموثوق.

ولا يجوز أن نضع الإيضاح بالصورة والتعبير بالكتابة على طرفي نقيض، لأن

(1) خلاص جيلالي، نفس المرجع السابق، ص15.

"التربية العصرية الصحيحة، سواء كانت من مستوى تعليم حروف الهجاء أو من مستوى أخر، بل حتى مستوى التعليم الجامعي لا بد لها من أن تستفيد من الشرح بالكلام و التعبير بالكتابة و الإيضاح بالصورة"[1].

وهكذا تفضيل وسيلة على أخرى من وسائل التعلم أو التثقيف أمر مضر بالمعرفة، وتصاحبه ظاهرة لا تقل عن الأولى في المضرة وهي تفضيل مادة على أخرى من المواد التي يتعلمها الطالب بتلك الوسيلة. والحقيقة، أن الاختراعات التكنولوجيا على غرار الشفهي والكتابي، من وسائل سمعية بصرية تؤتي ثمارها بصورة مباشرة في كل مستويات التعليم، كما أنها تفتح الطريق للتوعية والتثقيف لأنها تدفع إلى التعلم أكثر فأكثر، وتنمي لدى الفرد الرغبة في الاستزادة من الطرائق الأخرى في التبليغ.

"إن الإنسان اتسعت إمكانيته منذ أن تعلم الكتابة ومنذ أن اخترعت المطبعة ويقال ما من حضارة متطورة، ثابتة الأركان إلا وتعتمد على الكتابة، وكما أن الحضارة تستلزم في أكثر الأحيان التمدن، فلذلك الكتابة لم تظهر إلا حيث وجدت الشعوب المتمدنة"[2]. ولا شك أن التعليم استفاد من الكتاب المطبوع فائدة كبرى، إلا أننا لا نستهين بفضل الكتابة والمطبعة إذا قلنا بأن الثورة التي وقعت بظهورها لا تخلو من بعض الأفكار السيئة، وقد كان أيضا للشعائر الدينية والمحرمات الاجتماعية دور لا يستهان به في التربية أو التعليم الحر الشفهي، لأن المعلومات كانت تلقن عن طريق الاحتكاك المباشر، لكن بعد أن تم تدوين المعلومات في الكتب، أخذ هذا النوع من التعليم المكتوب يحل محل التعليم الشفهي، مما جعل الأفراد أو الناس يعتقدون أن الكلمة المكتوبة واستظهارها حرفيا، هي وحدها شعار العلم الصحيح وأن المعرفة المكتسبة من التجربة اليومية لا قيمة لها.

5/ تنوع وظائف المقروئية في عصر مجتمع المعلومات:

الحياة الحديثة يقابلها مصطلح أكثر إقبالا وهي المطالعة، وهذه الأخيرة حسب المفكر "يونغ" "young" الذي يعتقد على بأنها الزيادة في الثروة اللغوية والفهم وتنمية

(1) ايدجار فور، **تعلم لتكون**، المؤسسة للنشر و التوزيع،ط3، الجزائر، 1974، ص113.

(2) UNESCO : **Histoire du développement culturel et scientifique de l'humanité**, vol 1 Paris, 1963, P 525.

الرغبة في القراءة[1]. لا يمكن أن نغفل عن دور المطالعة والكتاب الذي يرافق المتعلم وهو في المدرسة أو الفرد خارجها، والذي تتنافر جهود النظم والبرامج التعليمية من خلال عدة وسائل أخرى، وكذلك جهود المجتمع عبر قنوات أخرى، فالفرد لا ينتج ذاته ولا ينتج وعيه وإنما يتلقاه من مجتمعة[2]. ويقال أن القراءة تمكن الإنسان من التعلم بنفسه والاطلاع على جميع ما يريد معرفته دون الاستعانة بأحد في كثير من الأحيان، وأن القراءة متعة رائعة وأحد العناصر التي تربط أبناء البشر بعضهم البعض وهي الخلاقة للأفكار والمعارف، وعلى حد قول أحد أدباء العرب "عباس محمود العقاد" عندما سئل عن شغفه للقراءة، وهو المعروف بهوايته وحبه الكبير للقراءة، فقال: "لست أهوى القراءة لأكتب، ولا لأزداد عملا في الحساب، إنما أهوى القراءة لأن لي في هذه الدنيا حياة واحدة لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة. القراءة وحدها هي التي تعطي الإنسان الواحد أكثر من حياة واحدة، لأنها تزيد هذه الحياة عمقا، وإن كانت لا تطيلها بمقدار الحساب، فكرتك أنت فكرة واحدة، شعورك أنت شعور واحد.. لكن إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، ولاقيت بشعورك شعورا أخرا.. تصبح الفكرة فكرتين وأن الشعور سيصبح شعورين، وأن خيالك يصبح خيالين.. وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات الفكر في القوة والعمق والامتداد"[3].

تسمح المقروئية للفرد عامة وللمتعلم خاصة بأكبر عدد من الفرص لتغذية فكره وخياله عن محيطه الاجتماعي والثقافي. ويستخدم مصطلحا أخرا له نفس الدلالة ويعرف بالتعليم الذاتي المستمر، وأن المقصود من كليهما هو تمكين المتعلم من الاعتماد على نفسه بصورة شخصيته واستمرار تربيته لذاته، بما يمكنه من التلاؤم الايجابي السوي مع متطلبات الحياة في مجتمع سريع التغيير[4]. كل هذه المفاهيم المختلفة تبين أن التعليم المستمر يكون حتما بواسطة رقعة المعرفة وتقليص رقعة الجهل واكتساب المعارف وتنميتها حسب أهوائه وميولاته الطبيعية، ويحذوه في ذلك إحساسه بأهمية ما

(1) - محمودي رشيد، **الميل إلى المطالعة لدى المراهق**، رسالة د د م. الجزائر، 1985، ص12.

(2) - ذكاء حر، **الطفل العربي و ثقافة المجتمع**، دار الحداثة، بيروت، 1987، ص7.

(3) - ساجد العبدلي، **القراءة الذكية**، شركة الإبداع للنشر والتوزيع، الكويت،2007، ص12.

(4)- حسن محمد عبد الشافي، **المكتبة المدرسية الشاملة**، مركز مصادر التعلم مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1988، ص28.

يتعلم لأنه يستجيب لحاجة ملحة في نفسه تدفعه دوما نحو مزيد من التطلع إلى عالم أفضل ومعرفة أوسع وخبرة أشمل يؤكد علماء التربية أن الدافع يمثل أحد العوامل الهامة في عملية التعليم والتعلم[1].

والأهم هو كيف نجلب المتعلم إلى ساحة الكتاب وكيف نجعله يتصفحه ويقدم عليه وعلى مطالعته وكيف نحثه ليعثر بنفسه على هذه الكنوز ويتشجع منها ويقتنع بها[2]. في هذا الصدد، توصف المقروئية مع شقيقتها الكتابة مفتاحا العلم وبمعنى أخر المطالعة منفذ رئيس إلى المعرفة توسع مداركنا، وتمد مدى حواسنا، فكأن الكلمة منظار تقرب الإبعاد ويختصر المسافات أمام ملكاتنا المختلفة[3]. وعلى قول أحد علماء الطبيعة الانجليز* "جلبرت وايت" ليس هناك كتب أو أكوام من الورق الميتة على رفوف المكتبات، بل عي عقول حية يخرج من كل منها صوت، وعندما تتصفح أحد هذه الكتب يمكنك استدعاء مجموعة من أصوات البشر البعيدة في الزمان والفضاء السحيق، وتسمع الإنسان يتحدث إلينا عقلا لعقل وقلبا لقلب.

زيادة على هذا، فما تزال تلعب المطالعة دورا توعويا لدى الذين يفتقرون إلى الثقافة البيئية أو الصحية، كما التوعية بكيفية انتشار الأمراض المعدية وبمضار بعض المواد والممارسات على صحة الإنسان إذا ما حصل على معلومات من خلال المقروئية على المصادر التي تتناول هذه الأنشطة هكذا نفهم أن للمطالعة أثريات ووظائف في حياة الإنسان عامة وحياة المتعلم خاصة. وهنا تظهر أهمية وظيفة المطالعة في عصر متطور كثيرا ما يتطلب بناء الذات الشخصية للإفراد، ليحل محلها معنى ووظيفة أخرى لما يتناسب أساليب الحياة المتطورة بما تقتضيه من عمق الفهم والبصيرة والقدرة على إدراك المعاني المختلفة التي تترجم إلى سلوكيات وأعمال تسعد الفرد والمجتمع على حد سواء. وعلى قول أحد علماء الانجليزي* " إن من تيسرت له أسباب القراءة يصير ولاشك سعيدا لأنه يقطف من حدائق العالم، وتتجلي أمام أعينه أحوال الأمم الغابرة، ويكون

(1) حسن محمد عبد الشافي، مرجع سابق، ص 30.

(2) نس المرجع، ص 26.

(3) - طه علي حسين الدليمي، سعاد عيد الكريم عباس الوائلي، **اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها**،ط1، دار الشروق، عمان،2008، ص168.

* جلبرت وايت-Gilbert White (1720-1793)، عالم انجليزي في علم الطبيعيات.

كمن عاش مع أفضل أفرادها، وكأنما خلقت الدنيا له"[1].

يتميز العصر الحديث بكثرة مصادر المعلومات وتنوع أوعيتها فبعدما انحصرت في المواد المطبوعة كالكتاب والدوريات والمواد الخرائطية، أصبحت الآن تستعمل عدة تقنيات حديثة وسهلة التناول لجميع الأعمار ولكل فئات، وظهرت شبكة الانترنت التي تقديم العديد من الخدمات والمعلومات عليها، وهي ذات أهمية بالغة للمكتبات والمطالعة، حيث تقدم مصادر حديثة للمعلومات غير متاحة في الأوعية المطبوعة وهي تقوم إمكانية الوصول الشخصي للمتخصصين في العديد من المجالات لتبادل المعلومات ووجهات النظر.

6/المقروئية من أجل المعرفة أو من أجل الهيبة الاجتماعية:

تتوجه النظم التربوية الحديثة نحو ترسيخ أسلوب التعلم الذاتي لدى المتعلم، قصد إكسابه القدرة على الحصول على المعرفة بأكثر استقلالية وتنمية ملكاته الإدراكية وشخصيته للفكر منذ الصغر. وتعتبر كل أطوار التعليم، بدءا من الابتدائي، والمتوسط، والثانوي ثم الجامعة الفضاء الأول الذي يؤمه المتعلم ويأخذ من مناهله الدروس الأولى للمعرفة، أين يتعلم كيف يشغف بالمطالعة وكيف يتقدم متحمسا خطواته الأولى كباحث صغير، وهنا تتجذر فيه روح المبادرة والنقد البناء ويشب على الخلق والإبداع ويكتسب الخبرة يتدرب على كيفية التعلم لوحده " إن تقاليد البحث وحب الاطلاع الأولى تكتشف ثم تكتسب بانتهاء مرحلتي التعليم المتوسط والثانوي"[2]. وبالتالي فإن علاقة المتعلم بالمكتبة والمقروئية هي علاقة جدلية يتوقف على نجاحه أو فشلها خلق مجتمع قارئ أستأنس ارتياد المكتبات على اختلاف أنواعها ويعود إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك. والمؤكد أن المدرسة تعطي التلميذ والطالب مفاتيح العلم ومقدمات المعرفة، وتضع يده على الخطوط العامة العريضة في بعض فروع العلوم الأخرى

وما أكدت عليه الأبحاث في علوم التربية "أن الكتاب المدرسي المقرر يلقن الطالب المعلومات التي قد يفرض عليه استذكارها واستظهارها لأداء الامتحانات فيها ثم ينساها

(1) - ساجد العبدلي، مرجع سابق، ص13.

23محمد الرابحي ووحيد قدورة : مرجع سابق، ص 16.

بعد ذلك، أما المكتبة فإنها تقدم فرص البحث عن المعلومات بنفسه وفي مصادر متنوعة ومن هنا فإن هذه المعلومات تبقى في ذهنه لا تزول أو تذهب أدراج النسيان كما يحث في المعلومات المقررة"[1]، وعليه يقال أنه إذا أخذت عادة القراءة أصلها من الطفولة، فرغبة القراءة تكون ثمرة في الوسط العائلي وأنها أساس التحصيل الدراسي وأهم وسيلة لكسب المعرفة، فرغم التطور التكنولوجي واستخدام وسائل الاتصال الحديثة وتنوعها على بث المعلومات والثقافة والمعرفة في أوعية غير تقليدية، إلا أن القراءة ظلت عمادا للعلم والثقافة[2]، يجب أن نقرأ لنزيد من قوتنا، الإنسان الذي يقرأ هو إنسان مفعم بالحياة والكتاب ما هو إلا وعاء من نور يقبع بين يدي من يقرأ.

للتعليم قاعدة، فإذا كان ناجحا، فإنه بإمكانه أن ينمى الرغبة في التعلم، وهذه الرغبة تقود المتعلم إلى مواصلة الدراسة ضمن الأنظمة التربوية، وأما الذين يرغبون في مزيد من المعرفة فإنهم سيلجئون إلى طرق أخرى[3]. وعلى هذا الأساس ظهرت عدة حملات تعليمية في عدة بلدان وأطلقوا عليها حملة تعليم الراشدين. وبكل بساطة، يجب أن لا نفهم من كلمة تعليم الراشدين رفع الأمية عنهم في الكتابة والقراءة بل هي تعني رفع المستوى العلمي والثقافي[4]. وأول حملة ظهرت في الدنمرك قام بها في أواخر القرن التاسع عشر. ونستخلص من هذا، مهما طال العمر فإنه ليس بإمكاننا الحصول على كل ما يتطلبه العصر، لأن المعرفة متجددة ومتسارعة في أن واحد.

7) <u>التوزيع الاجتماعي لحاجة المقروئية</u> :

أ) تنوع حاجات المقروئية:

وإذا تكلمنا سابقا عن أنواع المقروئية ووظيفة كل منها، فإن لكل فرع منها فئة اجتماعية تسعى بفضل القراءة تحقيق هدفها المعلن.

---

(1) -شعبان عبد العزيز خليفة، التربية المكتبية في المدرسة العربية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1995، ص7

(2) - العلي أحمد عبد الله، المكتبات المدرسية والعامة: **الأسس والخدمات والأنشطة**، القاهرة، مؤسسة الأهرام للنشر، 1997، ص 86.

(3) UNESCO, **éduquer, former et sociologie de la lecture**, Ed Marinoor, Alger, 1997, P 73.

(4) شريط عبد الله، **نظرية حول سياسة التعليم و التعريب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 79.

من المهم أيضا أن نشير إلى عامل السن الذي يعد مؤشرا هاما للميل لهذا النوع أو ذاك من المقروئية. فمثلا الشيوخ الكبار في مرحلة التقاعد ومن أجل ملء أوقات فراغهم نجدهم يلجئون إلى قراءة الصحف الوطنية أو قراءة القصص. والبعض الأخر يفضل القراءة التثقيفية أو التوثيقية التي تهم وتخص ميدان عمله مثلا، للاستزادة من المهارة والتحصيل، وقد يهم هذا الأمر أكثر فئة المتعلمين والطلبة الذين يسعون حتما إلى مزيد من المعرفة والثقافة، والذين يفكرون بأن المستقبل أمامهم وهذا لضمان المرتبة والسلم الاجتماعي والتحصيل والكفاءة.

أما عن المقروئية الانفلاتية فهي تخص عادة فئة الشباب الذين يشعرون بالعزلة عن المجتمع، نتيجة الظروف القاهرة كالحالة الاجتماعية للعزاب أو الوضعية الاقتصادية. ولا ننسى فئة أخرى، كحالة الأمهات الماكثات في البيت، التي تملئ أوقات فراغها بقراءة المجلات أو الكتب التي تساعدها في كسب حرفة كالخياطة والتفنن في الطباخة و تدبير شؤون المنزل ورعاية الأطفال وتربيتهم، وكذلك على ثقافة التجميل أو ما يخص بالأحرى أحوال النساء.ونفهم أن حاجة المقروئية يمكن أن نقسمها حسب السن والجنس وحسب الفئات الاجتماعية..

ب) حاجة المقروئية في الوسط المعرفي:

وعلى حد طرح " موريس هالبواس –Halbwaehs Maurice الذي ميز بين عالم الأشياء الموجهة نحو المادة، وعالم الأشخاص والنشاطات الإنسانية الموجهة نحو الحقائق الإنسانية[1]، فإنه يرى البعض أن هذا التقسيم الثلاثي تقابله ثلاث فئات حسب التوزيع الاجتماعي لحاجة المقروئية[2].

وقد نفهم من هذا، أن كل من الباحث، والمهندس والتقني هم بحاجة ماسة للمعرفة والعلم الكافي لمعالجة الشيء الذي يخص عالمهم المادي والمهني، لذا نجدهم يلجئون إلى توظيف عادة القراءة من أجل التوثيق للاستزادة من المهارة والتفنن في أداء مهامهم، وكذا نفس الشيء بالنسبة إلى الإداريين والمسيرين الذي يحافظون على القانون

(1) Maurice Halbwachs : **Matière et société,** Paris minuit 1972, P 58.
(2) UNESCO, op.cit, P 170.

العام واحترام الإجراءات الإدارية داخل الهيئات الرسمية، لأنهم يفهمون جيدا أن تدبير هذه الشؤون تستلزم مراعاة أداء مهامهم على أحسن وجه داخل هذه المؤسسة.

أما عن المقروئية التي تهم موضوعنا، فهي تلك العادة التي تتوزع على فئة المتعلمين أو الطلبة على مختلف الأعمار والجنس، الذين يسعون من خلالها إلى مزيد من الثروة العلمية والمعرفية والتي تنمي تحصيلهم العلمي وتشجعهم على مزيد طلب المعلومات. وإن توظيف هذه المقروئية من طرف هذه الفئة بالضبط تنمي فيهم الإبداع وتعتبر أداة وحافزا لاستغزار الزاد المعرفي والتعلم، أي تغذيهم بالقدرة والمنهجية لكي يتعلم كل واحد بنفسه وتزرع فيهم روح الاعتماد على النفس ليس فقط لإعداد الدروس وإنما كيف ينشأ السبيل لوحده دون الاتكال على أي طرف كان.

ومن منطلق أن المعرفة هي غذاء للعقل وأن المتعلم ملزم على إشباع حاجاته من هذا الغذاء العقلي، فإن التعود على الكتاب والقراءة حاجة أساسية في مشوار المتعلم، وذلك لأنه وفقا لما يقول علم النفس، فإن كل إنسان دوما يسعى إلى تحقيق أهدافه بحجة الشعور إلى الحاجة وإلى إدراك مقاصد معينة، بحيث أن كل إدراك عقلي مهما كانت طبيعته، لا يصبح محل انجاز إلا عندما يكون مرتبطا بشكل وثيق بحاجة من الحاجات الأساسية وذلك حسب نظرية الحاجات للعالم الأمريكي" أبراهام ماسلو". ولكن حتى في علم الاجتماع أصبح هناك تيارا من علماء الاجتماع الذين يفسرون بعض الظواهر الاجتماعية على أساس نظرية الحاجة، بمعنى أن الفرد يوجه كل أفعاله لتحقيق مساعي ومكاسب مادية ومعنوية كالحصول على الشهادة والمنصب وغيرها من الأمور. والمعروف أننا نعيش عصرا تتغير فيه المستجدات بين الحين والأخر، وهذا ما صرح به عالم الاجتماع "الفين توفلر-Alvin Toffler" في كتابه الشهير الصادر عام 1970 " صدمة المستقبل-le choc du futur " حيث قال:" أن العالم يعيش العديد من التغيرات في وقت وجيز.

ج) سبل ترقية المقروئية الصحيحة:

صحيح أن العودة إلى الكتاب هي التعود والاعتماد على الذات، وهذا من شأنه ما يدفع المتعلم كل مرة لتصفح العدد الكافي من المراجع وذلك في وقت قليل، بالفهم الجيد والتمعن فيه، وكلما كانت جهود الطالب مرغوبة ومقصودة نحو هدف مسطر، سمح له

بخلق الأرضية المعرفية التي تنير له الطريق في الولوج على القدر الكافي من المعلومات وبإمكانه أيضا معالجتها بكل سهولة وفعالية.

وعلى ذكر ترسيخ عادة وحب الكتاب أتذكر ما قالته أحد المعلمات الشهيرات والتي ألفت كتبا عديدة في شأن القراءة سيما الكتابين الشهرين " القراءة الجامحة والهامسون بالكتب"، حيث بدأت مقدمة كتابها "الهامسون بالكتب" بهذه الأسطر الرائعة، حيث قالت: "أنا معلمة بسيطة كرست كل حياتي في التعليم، والبحث العلمي ليس بمجالي، ولست حائزة على شهادة الدكتوراه، كما أني لست متخصصة في القراءة أو خبيرة في سياساتها، وإنما أنا معلمة قراءة، حالي كحال الكثيرين منكم، وما يثبت مصداقيتي هو أنني كنت أحث تلامذتي على القراءة كثيرا، وعلى حب القراءة ليستمر لوقت طويل بعد انتهاء موسم الدراسة، وكنت أطلب منهم قراءة أربعين كتابا خلال الموسم الذي يقضونه معي".

هناك مسألة في غاية الأهمية والمتمثلة في سياسة البرامج والمقررات المدرسية وطرق الإبداع في أطوار التعليم. وعلينا أن نستعين بأهل العلم والاختصاص الذين لهم الدراية في شأن تطوير مهارات القراءة وتضع هيئات رسمية وغير رسمية تهتم بكل ما يتعلق بالمتعلم كممارسة الرياضة المدرسية والأعمال اليدوية، والرسم، والقراءة وغيرها من الأمور التي تخص الطلاب ومتابعتهم منذ الصغر وخاصة المتميزين كل واحد في موهبته وشغفه، وتأطيرهم برعاية وعناية مكثفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لماذا لا تضع لجان خاصة بكل مديرية التربية على مستوى الإقليم لمتابعة هؤلاء الشباب الصغار كي يتم توجيههم توجيها سليما وكل واحد في اختصاصه ليكون في المستقبل هم الذين يشكلون المورد الثمين أو كما يسمى في اختصاص تسير الموارد البشرية (الجواهر النادرة، Les perles rares). كي لا نبتعد عن موضوع القراءة ودائما في شأن اللجان الخاصة المكلفة بمتابعة وتقييم المعرفة والمهارات، فما هو الغريب والمانع أن تضع على مستوى كل صف أو مدرسة أو إقليم داخل جغرافيته أو على مستوى المحافظة مسابقة وجوائز تحفز على زيادة نسبة القراءة لدى طلبننا. وفي هذا المقام أقف على بعض تجارب بعض الدول المتقدمة التي وضعت هيئات لتقييم مستوى المعرفة والمهارات حسب الولاية وعلى قول الكاتبة المتخصصة في شأن القراءة "دونالين ميلر" حين كانت معلمة وهي تروي أن 85% من طلابها الذين كانت تطلب منهم قراءة أربعين كتابا

يتفوقون بمعدل 90% في التقييم السنوي للمعرفة والمهارات وذلك على مدار أربعة أعوام متتالية الذي يقام في ولاية تكساس الأمريكية[1].

عندما تستقيم سياسة واستراتيجية التعليم وفق أطر صحيحة سواء من حيث المرافق والخطط والبرامج، هنا قد نلوم المعلم والأستاذ عندما لا تكتمل الأدوار الخاصة به كمربي، وقد نحاسبه عندما لا تكتمل أركان التكوين والتحصيل المنوطة بمهامه، فيجب أن يكون المثال الذي يحتذي به في الأخلاق والسلوك ولكن خاصة في صقل المواهب رغم كل الصعاب، وتقول نفس الكاتبة –المعلمة- التي ذكرناها من قبل أني تعاملت مع طلاب من جميع الخلفيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، بدءا من أبناء المهاجرين غير المتحدثين بالانجليزية الذين يعانون من صعوبات اللغة الانجليزية وصولا إلى أبناء أساتذة الجامعات، لكن الظروف التي أهيئها في فصلي تنجح مع كل الطلاب كافة. وهذا هو المثال الذي يجب أن يعمم على مستوى مدارسنا وجامعتنا وما يحقق مجتمعا واعيا كفؤا لتولي القيادة بكل جدارة وامتياز في المستقبل.

8) التنشئة المكتبية:

أثبتت علوم التربية أن الطفل أو المتعلم في المرحلة العمرية الصغرى، يكون شغوفا ويتشوق بمجرد رؤية الصفحات أو الصور الساطعة وذات الألوان الجميلة، فنجد العديد من البلدان التي تولي العناية الكافية لهذه الفئة الصغرى. ولذا وجب علينا الإشارة إلى قضية القراءة بالنظر إلى علاقتها القوية بالذكاء والتفوق، حيث تشكل المعلومات والأفكار التي تعلمها المتعلم منذ الصغر جوهر الذكاء الإنساني، إن الجاهل مهما كان تفوقه الذهني يبدو أشبه بأبله حين يتحدث في قضية ما، وذلك أن العقل البشري لا يملك إمكانات كبيرة على توليد المعلومات بسبب أن وظيفتيه الأساسية تتمثل الاشتغال على المعلومات المتوفرة والتي هي بطبيعة الحال محدودة بالمقارنة مع الإنسان الذي اصطحب القراءة، وتعتبر حينها القراءة أقوى وسائل النمو، ولهذا فإننا عي حاجة إلى أن نجعلها في أعلى سلم أولوياتنا التربوية والتعليمية[2]

(1) - دونابين ميلر، **الهامسون بالكتب- إحياء القارئ الكامن داخل كل طفل**، ترجمة أميرة عبد الباقي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 21.

(2) - عبد الكريم بكار، **تأسيس عقلية الطفل**، ط2، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2012، ص ص19-20.

تنحصر أهداف التربية المكتبية والتعود على الكتاب في حياة الفرد عامة وحياة المتعلم خاصة، وتأتي الأسرة في مقدمة المؤسسات الاجتماعية الأكثر تأثيرا وتكوينا في شخصية الطفل، وتعد الأسرة النافذة التي يطل منها إلى العالم، والمنبع الذي يتشرب منه القيم، حيث ينشأ الطفل ويتشبع من التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الطفل[1]. وباعتبار أن الأسرة هي الأرضية الخصبة التي تنمو فيها الخبرات والمحصول الثقافي، بيد أن هذه الخبرات تكون مرتبطة بطبيعة ونوع الأسرة وكما أنها محسومة بالخلفية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للأسرة. وقد يتبين لنا جليا أن مرحلة الطفولة مرحلة تأسيسية تقوم فيها الأسرة برعاية أطفالها وإعدادهم للحياة بما في ذلك الاستعداد للمطالعة وتكوين الميل إليها، مما يجعل الشغف بالقراءة وممارستها بصفة دائمة، حينئذ عندما يذهب الطفل إلى المدرسة يجد لديه ثروة كبيرة من الأفكار والمدركات والاتجاهات النفسية التي كونها تجاه القراءة، فيقبل في سعادة ورغبة نحو الكتاب ولديه كثير من الخبرات التي تعينه على فهم واستيعاب ما يقرأ[2]. لا يسعنا أن نقول أن تطور الأمم وشكل الأجيال اللاحقة المستقبلية مرهون بترقية عادة المقروئية ليس في الوسط التعليمي وبل مرهون أيضا بغرس ثقافة المطالعة في كل المجتمع دون استثناء.

الخاتمة:

إن احتكاك الطفل بالكتاب منذ السنوات الأولى هو الذي يغرس التشبث بالكتب وتقدير ثمنها وتعمل الأسرة على تشكيل الذوق عند الطفل وهذا الذوق بتلذذه الطفل في كل مراحل حياته وقد لم يتوفر هذا لدى العائلة التي لم تدمج الكتاب في محيطها، إذ يقال أن مجرد وجود الوجود المادي للكتاب في محيط الطفل يتيح فرصا أولية للاقتراب من المطالعة. وحتى يتربى الطفل على التنشئة المكتبية منذ الصغر فلابد من التنسيق المجتمعي، وبمعنى أخر أن تقوم كل المؤسسات الاجتماعية بالأدوار المنوطة بمهمتها وهذا ما سرعت إليه الدول المتقدمة، لأن هذه الأدوار متكاملة مع بعضها البعض. التربية المكتبية شبيهة بالبناية التي نسكن فيها، لا تكون جاهزة وقابلة للإيواء ولا تكتمل إلا

(1) - بشير معمرية، **بحوث ودراسات في علم النفس**، ج4، منشورات الحبر، الجزائر،2007، ص103.

(2)- حسن شحاتة، **أدب الطفل العربي**، دراسات وبحوث، ط1، القاهرة، دار المصرية اللبنانية،1991، ص37

عندما يأتي دور البناء، اللحام، الدهان، والنجار وغيرهم من الحرفين وهكذا الشأن بالنسبة للتربية المكتبية. فإلى جانب الأسرة نجد أدوار المؤسسات الاجتماعية الأخرى كديار أو مراكز رياض الأطفال، وسائل الإعلام، المدرسة، والمسجد، المراكز الثقافية وغيرها.

المراجع:

المراجع العربية:

1- أحمد طعيمة رشدي، **أدب الطفل في المرحلة الابتدائية- النظرية والتطبيق**، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998

2- ايدجا رفور، تعلم لتكون،المؤسسة للنشر و التوزيع،ط3،الجزائر،1974

3- السيد حلاوة محمد،**تثقيف الطفل بين المكتبة و المتحف**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002

4- الرابحي محمد و قدورة وحيد، المكتبة المدرسية في التعليم و التعلم ،المنظمة العربية للتربيةوالعلوم،تونس,1996

5- العلي أحمد عبد الله، المكتبات المدرسية والعامة: **الأسس والخدمات والأنشطة**، مؤسسة الأهرام للنشر، القاهرة، 1997

6- بشير معمرية، **بحوث ودراسات في علم النفس**، ج4، منشورات الحبر، الجزائر،2007

7- حسن شحاتة، **أدب الطفل العربي**، دراسات وبحوث، ط1، القاهرة، دار المصرية اللبنانية،1991

8- حسن محمد عبد الشافي، **المكتبة المدرسية الشاملة**، مركز مصادر التعلم مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1988

9- خلاص جيلالي: **الكتاب والخبز والاسمنت**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

10- دونابين ميلر، **الهامسون بالكتب- إحياء القارئالكامن داخل كل طفل**، ترجمة أميرة عبد الباقي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012

11- ذكاء حر، **الطفل العربي و ثقافة المجتمع**،دار الحداثة، بيروت، 1987

12- رجاء ياقوت صالح، صناعة الكتاب بين الأمس و اليوم، مطابع الأهرام المصرية، القاهرة،
1997
13- ساجد العبدلي، **القراءة الذكية**، شركة الإبداع للنشر والتوزيع، الكويت،2007
14- شعبان عبد العزيز خليفة، التربية المكتبية في المدرسة العربية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة،1995
15- شريط عبد الله، نظرية حول سياسة التعليم و التعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984
16- طه علي حسين الدليمي، سعاد عيد الكريم عباس الوائلي، **اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها**، ط1، دار الشروق، عمان،2008
18- عبد الكريم بكار، **تأسيس عقلية الطفل**، ط2، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، 2012
19- عبد التواب شرف الدين، **دراسات في المكتبات والمعلومات**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط1، 1983
19- محمودي رشيد، **الميل إلى المطالعة لدى المراهق**، رسالة د د م. الجزائر، 1985
20- يونسكو: **العادة الاجتماعية للمطالعة، التربية والتكوين وسسيولوجية القراءة**، سلسلة معالم، دار النشر مارينو – الجزائر1997

المراجع الأجنبية:

21-Denis Pallier :**les bibliothèques**, puf ; Paris , 1995
22-Maurice Halbwachs : **Matière et société**, Paris minuit 1972
23-UNESCO : **Histoire du développement culturel et scientifique de l'humanité**, vol 1 Paris, 1963
24-UNESCO, **éduquer, former et sociologie de la lecture** Ed Marinoor, Alger, 1997